الفصل الأربعون

مع ميسي

حوار مع ليونيل ميسي

أربعة وعشرون عامًا عمر قصير. لقد انتهى الماضي بكلّ ما حمل من أحداث. أمّا المستقبل فيبدو أنّه ما زال بعيدًا. من المبكّر جدًّا تحديد ملامح المسيرة، ومن الصعب استشراف المستقبل لمعرفة ما ستحمله الأيام القادمة. ولكن، يمكننا دائمًا محاولة فعل ذلك. يوافقنا ليو ميسي الرأي.

يجلس إلى مكتب في صالة تقع في قلب ملعب كامب نو، ويبدو كطالب مدرسة على وشك حلّ واجبه البيتي في الصف. وسيلة مساعدته الوحيدة هي هاتف نقّال موضوع على الطاولة.

لنبدأ.

ما أصعب اللحظات التي واجهْتَها في حياتك؟

«الانتقال من الأرجنتين إلى إسبانيا. فقد تركت مسقط رأسي وأصدقائي وأهلي. كانت السنوات القليلة الأولى قاسية. كنت أحيانًا أُقيم في برشلونة مع والدي، في حين تقيم بقية الأسرة في روزاريو. كنّا نعاني كثيرًا. كنت أشتاق إلى ماتياس ورودريغو وأختي الصغيرة وأمي. كنت أبكي وحدي في بيتي؛ لكي لا يراني والدي».

ماذا عن أسعد اللحظات؟

«الألقاب التي فزت بها مع البارسا والمنتخب الأرجنتيني».

وماذا بشأن جائزتي الكرة الذهبية؟

«الجوائز الفردية تدخِل السعادة في قلوب مَن أُحِبّ، إنّها تعويض عن التضحيات التي قامت بها عائلتي. لكنّ الألقاب التي تفرِح مدينة أو بلدًا بأكمله هي أكثر أهمية. إنّها شيء خارق لا يقارَن».

لكنّك ملك العالَم الآن.

«أنا لم أتغيّر، وأشعر أنّني محظوظ كوني جزءًا من فريق عظيم».

هل تخيّلت يومًا أنّك ستحقّق إنجازات رائعة كما فعلت في السنوات القليلة الماضية؟

«لم أتخيّل أن يحدث ذلك كلّه. لم أحلم قطّ بأن تسير الأمور بتلك الطريقة الرائعة».

لنعد إلى الوراء قليلًا: ما أول ذكرياتك الجيدة مع كرة القدم؟

«كانت البداية على ملعب غراندولي، حيث كنّا نلعب في دوري آفي أمام فريق أمانيسير. كانوا يدّعون أنّهم الأفضل، وأنّهم الأبطال. كانت عائلتي بأكملها تشاهدني من المدرّجات. وقد تمكّنْتُ من تسجيل أربعة أهداف، أحدها كان جميلًا جدًّا».

لماذا تحبّ كرة القدم على هذا النحو؟

«لا أعرف. بدأت أُحبّها حينما كنت طفلًا، تمامًا كما يفعل الأطفال عادة، وما زلت أستمتع بها كثيرًا حتى الآن».

كيف اكتسبت هذه الثقة في التعامل مع الكرة؟ وكيف تعلّمت الحركات التي تستخدمها؟

«بقضاء كلّ لحظة من حياتي في لعب كرة القدم. فعندما كنت صغيرًا، كنت أتخذ ركنًا من الملعب وحدي، وأبدأ بركل الكرة باستمرار. لكنّني لا أدرس حركات معيّنة، ولا أخترع الخدع أو ما شابه. فأنا ألعب كما اتفق، ولا أُفكِّر في الأمر».

مَنْ زرع حُبّ كرة القدم فيك؟

«كانت جدتي سيليا هي أول مَن اصطحبني للعب. كانت تعني الكثير بالنسبة إليَّ، وقد حظيت بمكانة خاصة في قلوبنا جميعًا. كانت امرأة طيبة. أذكر أنّ أيام الأحد كانت احتفالية في بيتها. وقد شكّل أخي رودريغو وابن خالتي مثالين جيدين أيضًا، وقدَّم لي والدي دعمًا منقطع النظير».

هل واجهت صعوبة في بلوغ المكانة التي تحظى بها الآن؟

«يريد الأولاد كافة أن يصبحوا لاعبي كرة قدم، لكنّ النجاح يتطلّب بذل جهد كبير، وتقديم الكثير من التضحيات. تمرّ بالمرء أوقات عصيبة، كتلك التي مرَّت بي حين قرَّرت البقاء في برشلونة... لقد كان خياري. لم يجبرني أحد على اتخاذه. وقد سألني والدي أكثر من مرّة عمّا أودّ فعله. أردت البقاء في أكاديمية الشباب؛ لأنّني كنت أعرف أنّها فرصتي لكي أصبح لاعب كرة قدم. لقد تحمّلت الأمر مُذْ كنت في سنّ صغيرة».

كيف أثَّرت مشكلات النمو وقصر القامة في تطوّر قدراتك ومهاراتك؟

«كنت طفلًا حينها، ولم أكن أعي ما يجري حولي، باستثناء الحقن التي كنت أتلقّاها في ساقيّ كلّ ليلة. لكنّ صغر حجمي علّمني كيف أتحكّم في الكرة على الأرض، وكيف أكون أكثر نشاطًا وسرعةً من اللاعبين كبار الحجم؛ كي أتمكّن من الحفاظ على الكرة».

أيّ المباريات في مسيرتك تحمل أفضل الذكريات؟

«مباراتي أمام تشيلسي في دوري الأبطال، والكلاسيكو ضد ريال مدريد حين سجّلت ثلاثة أهداف، وبطبيعة الحال نهائي بطولة كأس العالَم للشباب، ونصف نهائي أولمبياد بكين أمام البرازيل».

وماذا عن أجمل أهدافك؟

«إذا تحتم عليَّ الاختيار الآن فسأختار الهدف الذي سجّلته في مرمى روما (نهائي دوري الأبطال عام 2009م)، والهدف الذي سجّلته في مرمى إستوديانتس (بطولة كأس العالَم للأندية عام 2010م)».

ماذا عن هدفك في مرمى خيتافي؟

«صحيح، لقد كان هدفًا عظيمًا أيضًا».

هل هدفك في مرمى خيتافي هو أجمل ما سجّلت في حياتك؟

«ربّما، لكنّني سجّلت بعض الأهداف المشابهة حين كنت صغيرًا. فحين كنت في سنّ العاشرة أو الحادية عشرة، لعبت في صفوف نادي نيولز، وسجّلت تلك الأهداف حينها. إنّها مسجّلة على أشرطة فيديو نحتفظ بها في المنزل».

حين كنت في تلك السنّ، وسألك الناس عن لاعبك المفضّل، كنت ترد قائلًا: «أخي رودريغو وابن خالتي ماكسي». فهل لديك مثل أعلى في كرة القدم؟

«لا، لم يكن لديَّ لاعب مفضّل بعينه، أو مثل أعلى طوال حياتي. وحين كبرت بعض الشيء، بدأت أُحبّ أيمار، كنت معجبًا بأسلوبه في اللعب. وحين واجهته في فالنسيا، تمكّنت من الحصول على قميصه بعد طول انتظار».

ماذا عن مارادونا؟

«إنّه الأفضل على الإطلاق».

هل شاهدته يلعب في أثناء المدّة القصيرة التي قضاها في روزاريو برفقة نادي نيولز؟

«كنت صغيرًا جدًّا حينها؛ في سنّ السادسة. وقد حضرت أول مباراة له مع الفريق. لكنّني لا أتذكّر الأمر».

هل صحيح أنّ والدك اشترى لك شريط فيديو يحوي أبرز لحظات مارادونا إثارة في عالَم الكرة؟

«لقد شاهدت أهداف دييغو مرّات عدّة، لكنّني لا أذكر الشخص الذي أعطاني الشريط».

بِمَ تشعر حين يقارنك الجميع بمارادونا، وينصّبونك خليفة له؟

«أشعر بسعادة غامرة حينها؛ فأنا بدأت مسيرتي الكروية توًّا، وما زلت في حاجة إلى مزيد من النمو والتعلّم. أُحاول أن أطوِّر من نفسي كلّ يوم، حتى أصبح لاعب كرة قدم أفضل. مارادونا فريد من نوعه، إنّه لاعب لن يتكرَّر مرّة أُخرى».

إجابة متوقعة. فلننتقل إلى موضوع آخر.

ما النصائح التي أسداها إليك مارادونا؟

«لقد نصحني بأن أستمر على المنوال نفسه، وأن أستمتع باللعب، وأعتني بنفسي؛ فمسيرة اللاعب في كرة القدم قصيرة، ما يحتم عليه تطوير نفسه باستمرار وجعلها (المسيرة) تمتد إلى أطول وقت ممكن، يتعيّن عليك دائمًا أن تحافظ على لياقتك».

لندع مارادونا جانبًا، ولنعد قليلًا إلى هدف خيتافي. يقول بعضهم: إنّ ذلك الهدف غيَّرك، فهل هذا صحيح؟

«قـد يظنّ بعضهم ذلك؛ لأنّـني كنت ألعب فيما مضـى بأسلوب يحمل في طيّاتـه الكثير مـن الاحترام؛ فقد كنت مكبوتًا أمام زملائـي في الفريق، لكنّني بدأت ألعب بأسلوبي الخاص شيئًا فشيئًا».

يتحـدث الجميـع عن طريقتك في اللعب... كيف تصـف لنا هذا الأمر؟ أعرف أنّك تكره هذا السؤال، لكنّني آمل أن تجيب.

«الحديـث عن النفس أمر معقّد؛ فالأفضـل ترك الآخرين يتحدثون عنك. مـاذا يسعنـي أن أقـول؟ إنّني أُحبّ اللعـب خلف المهاجميـن، وإيجاد الفرص، والتسديد كلّما أُتيحت لي الفرصة».

ما أفضل مهاراتك؟

«ربّما تكون تنوّع الإيقاع».

سـؤال آخر مُحيِّر، يتعلّق بالتوتر: بِمَ تُفسِّـر قدرتك على ضـبط النفس والنأي بها عن الانفعال والتوتر؟

«عندمـا أدخل أرضـ الملعـب، لا أصب اهتمامـي على هويـة الخصم أو اللاعب الذي يتولّى مراقبتي. وأكتفي ببذل ما بوسعي، مُحاوِلًا الاستمتاع بوقتي، والإسهام بفاعلية في دعم الفريق».

وماذا عن نادي برشلونة؟

«أنـا هنا منذ أحد عشر عامًـا، وما زلت أشعر بالسعـادة مع الفريق. لقد راهنوا علـيّ عندما كنت في سنّ الثالثة عشرة فقط. أردت الوصول إلى الفريق

الأول، ونجحت في ذلك. أردت الفوز بالكثير من الألقاب بصحبة الفريق، ونجحت في ذلك. ولكن، لا أنسى أنّني شخص واحد فحسب، وأنّني لم أكن لأُحقِّق ما حقَّقته لولا المساعدة التي تلقّيتها من زملائي في الفريق».

ماذا بشأن المنتخب الأرجنتيني؟

«إن ارتداء قميص المنتخب أمر عظيم جدًّا بالنسبة إليَّ. صحيح أنّني أعيش على بُعْد آلاف الأميال، إلّا أنّني وددت لو أشارك في المباريات جميعها، وأجلب السعادة لشعبي. من المؤسف أنّني لم أتمكّن من ذلك في جنوب إفريقيا».

حلم لم تُحقِّقه بعد؛ هل تودّ اللعب في الأرجنتين يومًا من الأيام؟

«أعتقد أنّ اللعب لنادٍ في الأرجنتين سيكون أمرًا ممتعًا. لكنّ الوقت ما زال مبكِّرًا جدًّا...».

يرنّ جرس الهاتف.

نتوقّف هُنيهة.

إنّه يوم جميل جدًّا، فالسماء صافية، ودرجة الحرارة مرتفعة مع أنّنا في فصل الشتاء. أرضية الملعب خضراء لامعة. وعند طرفه، نجد السيّاح في استراحة في أثناء جولتهم فيه (الملعب)، يستغلونها في التقاط الصور مع مجسّمات من الكرتون تماثِل الحجم الطبيعي للاعبيهم المفضّلين. وفي هذه الأثناء، يصل زوجان يابانيان، يرغبان في التقاط صورة بجوار ميسي، المرأة سعيدة؛ لأنّ طولها يماثِل طوله، وقد تمكّنت من وضع يدها حول عنقه.

تنتهي المكالمة الهاتفية في الداخل. يمكننا الآن مواصلة حوارنا.

كيف تتعامل مع الشهرة؟

«لا أُفكِّـر في ذلك. كلّ ما أُفكِّـر فيه هو أن أكون قادرًا على مواصلة اللعب، ذلـك أكثر شيء يهمني. ما زلت أعيش حياتي بالأسلوب نفسه الذي اعتدته. كلّ ما يزعجني هو أنّني لا أتمكّن من الخروج مع عائلتي في روزاريو».

هـل تنزعج حين يسـتوقفك الناس في الشـارع طالبين إليـك توقيعًا، أو صورة، أو حتى قُبلة؟

«لا، فهنـاك أشخاص ينتظرونني ساعات عـدّة لالتقاط صورة معي؛ فمن العدل أن أمنحهم بعض الوقت».

أصحيح أنّ الشهرة لم تُغيِّرك كما يُصرِّح بذلك مَنْ يعرفك حقّ المعرفة؟

«هذا صحيح. موقفي ثابت، ولم أنسَ يومًا المكان الذي جئت منه».

ولماذا غيَّر المال حياتك؟

«حياتـي لم تتغيّر. نحن لسنا مـن هؤلاء الأشخاص الذيـن يبذّرون المال على الكماليات».

هل تحبّ الظهور في الإعلانات؟

«نعم، فأنا أستمتع بذلك».

لنغيِّر الموضوع، ولنتحدَّث عن أول مرشديك.

«تعلَّمت كثيرًا من غويرمو أويوس (مدرِّب ميسي في فريق الشباب «ب»)؛ فقد ترك أثرًا مهمًّا في حياتي، وساعدني على التقدُّم في الفئات، التي بذلت كلّ ما في وسعي لبلوغ أفضلها».

ماذا عن مرشديك في الحياة؟

«والـداي وعائلتـي، وكذا شقيقـي رودريغو الـذي طالما قدَّم لـي النصح والمساعدة قدر الإمكان».

قدَّمْتَ إهداءً خاصًّا (أُحبّك يا أبي) يوم سجّلت أول أهدافك في الأراضي الأرجنتينية، مع المنتخب الوطني على ملعب المونيمونتال.

«كنت قد وعدته، وكان يستحق ذلك ولا شكّ».

كيف هي علاقتك به؟

«جيـدة جدًّا. لقـد أمضينا الكثير من الوقت معًا هنـا. إنّنا صديقان، لكنّ علاقتنـا لا تخلو من بعض التقلّبات. فهـو يقلق أحيانًا حيال أمور صغيرة، ويبدأ بمضايقتي، وذلك أمر يزعجني...».

هل تختلفان بشأن العقود والاستثمارات؟

«إنّه يحرص دائمًا على استشارتي، لكنّه يتولّى كلّ شيء. دوري أنا هو لعب كرة القدم».

وما رأي والدك في كرة القدم التي تلعبها؟

«مُـذْ كنت صغيرًا، وهـو يخبرني بعد كلّ مباراة بأنّني لعبت جيدًا، أو لعبت على نحوٍ غير موفَّق، لكنّه لا يتدخّل أبعد من ذلك...».

تودّ والدتك سيليا لو تُكوِّن عائلة عاجلًا أم آجلًا.

«إنّهـا تُلِحُّ عليَّ بذلك. ما يهمّها هـو أن أكون سعيدًا، لكنّني ما زلت صغيرًا على تكوين عائلة».

ولكن، لديك صديقة حميمة الآن!

«نعم».

يحمرّ وجهه خجلًا.

وماذا عن الخجل الذي يميِّزك؟

«الأمور في تحسُّن، لقد تغيَّرت...».

مِمَّن ورِثْتَ الخجل؟

«ماتياس مثلي، وكذا والدي. أمّا رودريغو ووالدتي فمختلفان».

إذا استثنينا كرة القدم، فما الذي تستمتع به في الحياة؟

«أن أكون مع عائلتي وأصدقائي».

كيف ترى نفسك بعد (15) عامًا أو (20) عامًا؟

«أتخيّل نفسي أعيش في روزاريو مع عائلتي... أحرص على أن أكون قربها دائمًا».

العائلة تعني كلّ شيء بالنسبة إليك، أليس كذلك؟

«أدين بالكثير لوالديّ وأشقائي؛ فأنا أكون بخير إذا كانوا على ما يرام».

لنجرِ امتحانًا؛ إليك بعض الأسئلة التي طرحَتْها عليك صحيفة لا كابيتال، حين كنت في سنّ الثالثة عشرة. لنرَ كم تغيَّرت.

ما كتابك المفضّل؟

«كتاب «أنا الدييغو» الذي ألَّفه مارادونا، وكنت قد بدأت بقراءته. ولكن، لم يتسنَّ لي بعدُ قراءة صفحاته جميعها؛ فأنا لست من هواة القراءة...».

كانت إجابتك «الكتاب المقدّس» قبل ثمانية أعوام، فهل أنت شخص متدين؟

«لا أُمارِس العبادات، لكنّني مؤمن باللّه».

هل تؤمن بالخرافات؟

«لا».

ما ألبومك المفضّل؟

«موسيقا كومبيا على الطراز الأرجنتيني. ولكن، ليس لديَّ فرقة مفضّلة».

ما فيلمك المفضّل؟

«فيلم «ابن العروس»، و«تسع ملكات». أمّا ريكاردو دارين فهو ممثلي المفضّل. كانت جدتي تُشبِه بطلة فيلم «ابن العروس»، كما كانت تماثِلها في الطباع أيضًا، ناهيك عن إصابتها بمرض الزهايمر مثلها».

ما أهدافك في الحياة؟

«الفوز بعدد أكبر من الألقاب».

يبدو أنّك تحبّ الفوز كثيرًا.

«يسعد المرء حين يفوز، ويحزن عند الخسارة، ويبدأ التفكير في الخطأ الذي ارتكبه. لم أُحبّ الخسارة مُذْ كنت صغيرًا».

ما حلمك؟

«الفوز بكأس العالَم برفقة المنتخب الأرجنتيني».

رنّ جرس الهاتف مرّة أُخرى؛ إنّه والده خورخي.

أفـراد العائلـة ينتظرونـه على العشـاء. لقد قَدِمَـت العائلـة جميعها من روزاريو: سيليا، وماريا سول، والخال كلاوديو، والخالة مارسيلا.

يمشـي ليـو ميسي مرتديًا سـروالًا رياضيًّـا وبلوزة بيضـاء ذات قبّعة، في ممرّات (الإستاد) التي جازها إلى مصعد يؤدي إلى ساحة اصطفاف السيارات. لقد كان وداعًا أخيرًا قبل عودته إلى العائلة التي تنتظره في المنزل.

أسـأل نفسي: ما الأطبـاق الشهية التي أعدّتها له سيليـا وخالته مارسيلا اليوم؟

obeikandl.com